الخلق الذى سيكسب الحرب

[من مجلة « باريد »]

للحرب الحاضرة نواح كثيرة يجب أن ينظر إليها قبل أن ينظر إلى تقدير قوى الجيوش المحاربة ، وعدد طائرات العدو وحجمها والسرعة التى تسير بها . ومما لاشك فيه أن الجانب الذى سيكون له الفوز النهائى فى هذه الحرب ، هو الجانب الذى يمتاز العنصر الإنسانى فيه بقواه الأخلاقية ، ومزاياه العقلية . ولا جرم أن البريطانيين والفرنسيين يمتازون من هذه الناحية عن الألمان .

وقد كتب المؤلف الأميركى المشهور « فنسنت شيان » فى مجلة « ردبوك » التى تصدر فى كندا مقالاً قيماً تناول فيه أخلاق هذه الأمم بالبحث والتحليل . فقال : إن الرجل الألمانى لا بأس به على وجه العموم ، فهو شجاع ، صلد ، جلد على احتمال الشدائد ، ذو مقدرة على الاضطلاع بسائر الأعمال الجسدية ، يعمل بيديه وقدميه فيها كما يعمل برأسه .

إلا أن هذا الخلق الألمانى بما فيه من العناصر الطيبة ، لم يخل من ناحية ضعف لها أثرها السيء على سائر النواحى القوية فيه . فالشعب الألماني ينقصه الإدراك السياسى الرشيد . فسياسته لا ترتفع عن سياسة العامة ، وأخلاقه السياسية لا تترفع عن الجهالة والسخف

والألمانى لا يعرف التشكك فى أموره السياسية . وقد عرف النازيون كيف يستغلون هذه الصفات ، فاستحوذوا على نفوس الشعب بطرق لا تخلو من المهارة والحذق . فإذا كان الشعب الألمانى وعدده ثمانون مليوناً من الأنفس قد أعد لتصديق كل شيء يلقى عليه بغير تردد ، فلماذا يكلف النازى أنفسهم إخباره بالحقائق المريرة المتعسفة ، والأكاذيب المتقنة والوعود الخلابة أسهل وأجدى

إلا أن هذه الظاهرة المعهودة فى الخلق الألمانى منذ قرون ، لا تلبث أن تثير غضب الرأى العام حينما يصل خداع الشعب إلى أقصى حدوده وتنفضح الحقائق التى كانت فى طى الكتمان ، وفى هذه الحالة يكون اليهود وغير اليهود سواء فى التألب على هتلر وعصابته وإقصائهم عن الحكم ، كما أقصى القيصر وحكومته عام ١٩١٨ . أمام هذا الشعب يقف الشعبان الإيطالى والفرنسى وهما يستمتعان بالحرية السياسية منذ مائة وخمسين سنة ، ويعرف كل فرد من أفرادهما المبادئ التى يدافع عنها

فالإنجليزى لا يسير بالطريقة الآلية التى يسير بها الألمانى ، وهو يحاسب رجاله على كل صغيرة وكبيرة . طبع على ذلك منذ قرون ، وهو يرى الحرية خيراً من الكفاية . وإذا كان الإنجليزى يضيع كثيراً من الوقت قبل أن يدخل مع خصومه فى حرب طويلة المدى فهو فى الحق من النوع الذى يميل بطبعه إلى الدقة والنظام ، ويسير على حير التقاليد دون أن يثير ضجة أو لجباً

والإنجليزى لا ينطق كثيراً بألفاظ البطولة أو التضحية ، ولكنه يعرف دائماً كيف يحافظ على الروح المعنوية فيه ، ويحتفظ بروح الفكاهة ولو كان على فراش الموت .

هذا هو الرجل الذى سيقف على قدميه إلى نهاية الحرب . فأعصاب الانجليزى من النوع الذى لا يعرف السطحيات وإن كانت فى الحقيقة أقوى وأشد من الصلب .

والفرنسيون كذلك لهم مقدرة على احتمال الشدائد ، وقد برهنوا على ذلك مراراً عديدة فى تاريخهم الماضى ، وعلى الأخص فى حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ .

ولعل أهم الميزات التى خص بها رجل الشارع فى بريطانيا وفرنسا ، هى أنه على علم تام بأحواله السياسية . فالصحافة تمد الشعب بكل ما يحتاج إلى علم ، والحكومة لا تكتم عنه شيئاً لتظهره فيما بعد ، ولا يفكر أحد فى خديعته عن الموقف الجوهرى الذى يدافع عنه .

ولا يمكننا أن نقول ذلك عن الشعب الألمانى ، فقد قطع ما بينه وبين الحقائق منذ ست سنوات ، إلا أنه إذا عرفها عاجلاً أو آجلاً وتبين له أنه كان مخدوعاً ، فسوف لا يوجه غضبته إلى الأجانب ، ولكن سيوجهها إلى الذين خدعوه ، وهم قادة النازى

لابد من التعاون لتوطيد دعائم السلام

[من « داد آند أول »]

ليس كل أنواع السلام مما يستحق السعى إليه . فالسلام القائم على التعاون بين الأمم كبيراتها وصغيراتها ، يختلف ولا شك فى

جوهره عن السلام الذى يقوم على الغلبة وإخضاع النفوس. فالأول وحده هو الذى يستحق الاهتمام ، ولكنا إذا سعينا إليه فلا بد أن نحتاج ـ عاجلاً أو آجلاً ـ إلى شىء من التعاون مع الشعبين الرومى والألمانى، حتى تكون دعائم هذا السلام موطدة الأركان. وما دام هذان الشعبان يعيشان تحت سلطان الدكتاتورية ، التى تنفذ مشيئتها فى خصومها السياسيين بالقتل أو السجن ، فمما حريان بألا يسعيا وراء هذه المبادئ ، لتكون أساساً لعلاقاتهما بالأمم الأخرى ، وقد نبذوها أنفسهم فى حدود بلادهم

على أننا جديرون ـ على كل حال ـ بأن نعرف كل العرفان أننا لا نملك الحق فى إلزام الأمم الأخرى بتغيير نوع الحكومة التى ترتضيها. فإذا كان الألمان يفضلون أسلوب هتلر فى الحكم ، أو كانوا على الأقل ، لا يستطيعون تغييره من تلقاء أنفسهم ، فأى حكومة تقوم فى ألمانيا تحت تأثير القوات المسلحة التى لبريطانيا العظمى وفرنسا لا يقدر لها البقاء

فحكومة هتلر هى ثمرة من ثمرات العقلية الألمانية . وقد جاء هتلر نتيجة لانهزام ألمانيا فى حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ ، وليس بمستبعد أن تكون للحرب الحاضرة نتيجة شر من تلك النتيجة ، إذا هزمت ألمانيا مرة ثانية . وقد يتعلم الشعب الألمانى هذه المرة كيف يؤسس حكومة أقل سذاجة ونقصاً من حكومته الحاضرة . وعلى أى حال من الأحوال فسوف يكون من شأنهم وحدهم — لا من شأننا — اختيار الأسلوب الذى به يحكمون

بهذا المبدأ نطلب أن يعامل البولنديون والتشك والاستونيون واللتوان ، وإن يكن هذا المبدأ لم يساعدنا على إنقاذ السلم العام . هو ضد إخضاع أمة لأمة أخرى . ولكنه لا يعترض مبدأ آخر أكثر أهمية ، وهو مبدأ التعاون بين الدول . وقد حُوولت محاولة طيبة فى معاهدة عام ١٩١٩ للمناداة بهذين المبدأين ، فنالت بعض الأمم المستعبدة حريتها ، وتخلصت من تبعيتها لأمم أخرى تحت تأثير من تقرير المصير ؛ وتم التعاون من ناحية أخرى بين جميع الدول بقيام عصبة الأمم . إلا أن هذا المبدأ مبدأ التعاون الدولى قد سار بخطى وئيدة إلى الغاية التى ينشدها الجميع

بل إن التعاون بين الأمم التى تنتمى للعصبة كان من الناحية العملية محدوداً وغير محقق الرجاء. فكل حكومة كانت تعمل مستقلة لصلاح حالتها الاقتصادية والمالية، وتستغل الظروف لإصلاح سياستها الحربية . فالتعاون بمعناه الصحيح لم يكن معروفاً فى علاقات بعض الدول بالدول الأخرى . وما زالت بعض الحكومات إلى اليوم تعد نفسها غير مسئولة إلا عن مصالح الأهالى الذين ينتمون إليها.

وما زالت هذه الحكومات تقف موقف الصمت بإزاء المصالح العامة ، وليست هذه هى السياسة التى تؤدى إلى توطيد أسس السلام . إن مبدأ التعاون الذى ننشده لتدعيم قواعد السلام لا بد أن يدخل فى سياقه التعاون التجارى والصناعى بين مختلف الأمم؛ ولا بد أن يقضى على فكرة الحرب الأهلية أو حرب الطبقات . وأى حكومة تبيح تلك الحروب الأهلية فى بلادها لا تستطيع ولا شك أن تتعاون تعاوناً شريفاً لتوطيد طرق السلام .

النشر والحرب

[عن « ذى سبكتاتور »]

قليل من الذين كانوا يشتغلون بالنشر فى الحرب الماضية ، يعيشون إلى اليوم ويزاولون أعمال النشر بيننا . ومما يدعو إلى العجب أنك لا تجد عند هؤلاء إلا النزر القليل مما يروون عن مثل الحالة التى نواجهها اليوم . فإذا كانت هذه الحالة تماثل ما عرف من قبل فيما بين عام ١٩١٤ و ١٩١٨ ، فإن عالم النشر سيشاهد بعد المرحلة الأولى من الحرب تجارب لم تتح له منذ عدة سنين

إن الحرب تشجع على القراءة، فهى تؤثر فى نفوس المحاربين وغير المحاربين من الأهالى بما يضجر ويقلق مما لا يخفف وطأته شىء كقراءة الكتب . فهى تثير الحماسة الوجدانية وتعد الأذهان لتلقى ما ينتجه العقل ، وتجعل النفوس أشد رغبة فى أن يفكروا ويحسوا ، وتضعها فى الوقت ذاته فى موقف يكون فيه أشد حاجة إلى الراحة والتسلية من أى وقت آخر . ولا يضيرنا هنا أن نقول إن هذه العوامل لا تقل قوة وتأثيراً اليوم عما كانت عام ١٩١٤، بل قد يكون الأمر على النقيض ، فالقيود التى تحيط بنا وحالة الشعب العامة قد تساعد على تقوية هذه العوامل

إلا أن عالم النشر تعترضه صعوبات كثيرة إلى جانب الصعوبات المتعلقة بالطبع والتوزيع ، مما قد يخفى على الجمهور . وسوف تعانى بيوت النشر والطباعة الكثير من هذه الصعاب ، فعمل الناشر فى الحقيقة أكثر دقة مما يتصور الكثير من الناس

وهناك صعوبة قد لا تخطر على البال ، وقد يكون علاجها من المستحيلات ، فما قيمة الورق والطبع وما قيمة الناشرين إذا لم تؤلف الكتب ؟ وقد لوحظ هذا العام هبوط محسوس فى عدد الكتب التى قدمت للمطابع وكذلك فى نوعها . والسبب فى ذلك